

أثر تطبيق المقاربة بالكفاءات على تعليمية اللغة

The effect of applying the competency approach to language teaching

الطيب بن زنيد¹

1 جامعة عمار ثلجي الأغواط tayebh3@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/16

تاريخ القبول: 2022/05/27

تاريخ الاستلام: 2022/04/30

ملخص:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطور العلوم التربوية واللغوية الذي أملى علينا مفاهيم جديدة، انبجست نتيجة تضافر جهود علوم مجتمعة كعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية وغيرهم، حيث ساهموا في إنتاج علم جديد حمل مصطلحات عديدة، ونظرا لاشتهاره بالتعليمية أو الديداكتيك، فقد اهتم بالعملية التعليمية بكل أركانها (معلم، متعلم محتوى، مناهج، طرق تدريس، تقويم) منتقيا أفضل السبل وأحسن الطرق وأيسر المناهج لخدمة هذه العملية لضمان نجاحها ونجاعتها، ولذلك بذل المتخصصون والمشتغلون بهذا الميدان جل أوقاتهم وجهودهم في البحث عن منهجية تيسر هذا العلم محاولة منهم الوصول إلى عملية تعليمية تعليمية راقية، لاستثمارها في تطبيقات تربوية رائدة تجعل العملية التعليمية التعليمية في نتاج دائم وتطور مستمر. كلمات مفتاحية: المقاربة بالكفاءات، العملية التعليمية . علم اللغة.

Abstract:

The second half of the twentieth century witnessed the development of educational and linguistic sciences, which dictated new concepts to us. This was the result of the combined efforts of science, psychology, sociology, education and others. They contributed to the production of a new science that carried many terms and due to its educational or pedagogical significance. (Teacher, learner content, curriculum, methods of teaching, assessment) selected the best ways and the best methods and the easiest methods to serve this process to ensure its success and success, and therefore the specialists and practitioners in this field most of their time and their efforts in searching for a methodology that facilitates this science Access to the educational process of learning upscale, to invest in leading educational applications make learning the educational process in the product of a permanent and .continuous evolution

Keywords: competency approach, educational process.

تمهيد:

قامت الجزائر بعدة إصلاحات تربوية لنظمها التعليمية بهدف التكيف مع الأوضاع العالمية المتجددة من تغير حضاري وتطور تكنولوجي وحياتي وانفجار معرفي ومعلوماتي إضافة إلى تراكم المشاكل ووضوح الخل وعجز المنظومة التربوية عن تحقيق الأهداف المسطرة، لذلك دعت الحاجة الجزائر إلى إعادة صياغة أهدافها التربوية وتطوير محتوياتها المعرفية وابتكار الوسائل التعليمية المناسبة، للوصول إلى أرقى المستويات التعليمية التعليمية بأقل التكاليف والجهود وبأسهل وأيسر الطرق، فلجأت إلى اعتماد طريقة المقاربة بالكفاءات بداية السنة الدراسية 2004/2003 كأصح بيداغوجيا تناسب هذا العصر، وقبل أن نتعرف على هذه الطريقة سنلقي نظرة موجزة على الطرق التي سبقتها؟

-**المقاربة بالمضامين:** تعتمد على طريقة التلقين من خلال أنها تجعل المستويات محورا وهدفا لها حيث تسعى إلى تبليغ المعارف وتلقين المعلومات عن طريق حشو ذهن التلميذ بمجموعة كبيرة من المعلومات المقررة في البرنامج الدراسي بغية إتمامه، وبذلك سار التلميذ في هذه المقاربة حافظا للمعلومات ومجترا لها، يستحضرها عند المساءلة والامتحان وقد أثبتت هذه المقاربة فشلها كونها أهملت عملية التعلم واهتمت بالتعليم، كما أنها لم تعط الفرصة للتلميذ لإظهار قدراته ومهاراته الشخصية.

-**المقاربة بالأهداف:** ظهرت تصحيحا للمقاربة السابقة، حيث صرفت الاهتمام عن المحتوى إلى المتعلم الذي لا يراد من تعلمه إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي ينبغي أن تظهر في ممارسات سلوكية على مستوى الفصل والحركة، وتغيرات تحدث على مستوى الاتجاهات والأفكار والقدرات المختلفة (التربوية)

إشكالية البحث :

- ما هي المفاهيم المرتبطة بتطبيق هذه المقاربة؟
 - ما هي الخلفية النظرية لهذه المقاربة ؟
 - ما الأثر الذي أحدثته تبني هذه المقاربة في العمية التعليمية ؟
 - ما هي مزايا تطبيق هذه المقاربة بالنظام التربوي الجزائري؟
- المقاربة بالكفاءات:** قبل الحديث عن هذا المفهوم وهذه الطريقة ينبغي علينا التعرف على أجزائها ومكوناتها.

1- الكفاءة (compétence)

1- 2 مفهوم الكفاءة:

- 1.2.1 - لغة:** "كافأه على الشيء، وكفاءا، جازاه، والكفاء النظر والمساوي" (منظور 1988)
- وفي المعجم الوسيط: "الكفاءة هي المماثلة في القوة والشرف ومنه الكفاءة في الزواج أن يكون الرجل مساويا للمرأة في حسبها ودينها، والكفاءة للعمل: القدرة عليه وحسن تصريفه والكفاء المماثل" (العربية 1989)

2.2.1 اصطلاحا:

- لقد تعددت مفاهيم الكفاءة بالقدر الذي يتصور فيه الباحث للمرة الأولى أنها تختلف اختلافا جوهريا، بينما بعد ذلك يتبين له أنها لا تعدو أن تكون اختلافات مظهرية، وذلك راجع إلى:
- أنه مفهوم جديد وبالتالي لم يتبلور مفهوم واحد عند الباحثين، مما جعل كل باحث لهذا الميدان يحدو إلى استعمال المفهوم الذي يراه مناسبا لطبيعة بحثه.
 - أن كل باحث اعتمد على مفهوم محدد من منطلق خلفيات نظرية وفلسفية وتربوية مختلفة عن التي رآها الآخرون، وفيما يلي نعرض بعض التعاريف المختارة للكفاءة :
- عرف محمد الدريج الكفاءة بأنها: "قدرات مكتسبة تسمح بالسلوك والعمل في سياق معين يتكون محتواها من معارف ومهارات وقدرات واتجاهات...مندمجة بشكل مركب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بإثرائها وتجنيدها وتوظيفها قصد مواجهة مشكلة ما، وحلها في وضعية محدودة" (الدريج

(2004) "الكفاءة هي القدرة على الفعل المناسب لمواجهة مجموعة من الوضعيات والتحكم فيها بفضل المعارف اللازمة التي نجدها في الوقت المناسب للتعرف على المشاكل الحقيقية وحلها" (السلام 2005)

2- المقاربة بالكفاءات:

1.2 مفهوم المقاربة بالكفاءات

1.1.2 المقاربة لغة: "قرب قربا وقربانا دنا فهو قريب وقارب الخطر داناة (الفيروزبادي 1971)

1.1.2 اصطلاحا: المقاربة بالكفاءات "هي بيداغوجيا وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة، بكل ما تحمله من تشابك العلاقات، وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثم فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة (فريد 2005)"

"الانطلاق في مشروع ما أو حل مشكلة أو بلوغ غاية معينة، وفي التعليم تعني القاعدة النظرية التي تتكون من مجموعة من المبادئ التي يقوم عليها إعداد برنامج دراسي وكذا اختيار استراتيجيات التعليم والتقييم (ع. السلام 2003)"

تقوم المقاربة بالكفاءات على أسس تختلف عن النموذج التقليدي وعن بيداغوجيا الأهداف فهي تعتبر المعارف مجرد موارد لا بد من تعبئتها، وتستلزم العمل بالوضعية المشكلة وتلجأ إلى بيداغوجيا تجعل المتعلم في محور النشاط التعليمي عوض المدرس أو المحتوى أو الكتب المدرسية التي لا تعتبر إلا مجرد أدوات في خدمة العملية التعليمية والتعلمية وبالتالي فإن المقاربة بالكفاءات هي مقاربة تتيح للمنظومات التربوية فرصة تمكين التلاميذ من تنمية كفاءاتهم كي تؤهلهم ليصبحوا فاعلين في الحياة اليومية والتعليمية.

جاء في الوثيقة المرافقة للمنهاج التربوي الخاص بالسنة الثالثة من التعليم الثانوي أن: " .. بحكم منطق المقاربة بالكفاءات في عالم التربية فإن دور المدرسة قد تحول من مهمة تكوين الفرد - خزان معارف - إلى الفرد المتفاعل مع المعارف، فرد يمتلك كفاءات تساعد على الإنتاج، لأنه لم يعد يكتفي بالاستهلاك بل يتعداه إلى الإبداع والتطوير والتجديد، ومن هذا المنطلق تسعى هذه

الوثيقة إلى تحسيس الأستاذ بضرورة تبني التدريس القائم على طرائق تساعد المتعلمين على الخروج من الركود والجمود، والإقبال على التفاعل والإنتاج والابتكار (المناهج بلا تاريخ)" فالوثيقة أشارت إلى أن نجاح العملية التعليمية التعلمية لا يستقيم إلا بالتفاعل بين المتعلمين وما يحيط بهم من ظروف تلقي العلم والمعرفة، لذلك يجب أن يكون لهم الدور البارز في هذه العملية لأنهم في هذه المقاربة، الأرضية التي يتم تسليط الأضواء عليها من أول الأمر إلى نهايته إلى غاية أن يصبح كل متعلم عضوا فاعلا في محيطه ومجتمعه، ولا يبقى مجرد وعاء يستقبل المعارف من دون تأثير وتأثير.

- إن هذه المقاربة الجديدة تختص بالإجابة عن الأسئلة التالية:
- ما الذي يتحصل عليه المتعلم من معارف مهارات وقدرات وسلوكات في نهاية كل مرحلة؟
- ما هي الوضعيات التعليمية / التعلمية الأكثر نجاعة لاكتساب هذه الكفاءات؟
- ما هي الوسائل التعليمية والطرق المساعدة لهذه المقاربة؟
- كيف يمكن تقويم أداءات المتعلم للتأكد من أنه قد تمكن من الكفاءات المطلوبة؟

3- الخلفية النظرية للمقاربة بالكفاءات:

يتفق الباحثون على أن المقاربة بالكفاءات نشأت نتيجة الصراع بين عدة نظريات في التعلم، سنقف في بحثنا هذا عند نظريتين تعتبران الأساس لنشأة هذه المقاربة:

1.3 - النظرية البنائية:

أرسى دعائمها جون بياجو (jean piaget) الذي يرى أن: "التعلم الإنساني يتم بشكل تلقائي وذاتي، وأن الإنسان يبني معارفه بموجب أفعاله الخاصة (توبي 2006) ولذلك فطريقة التلقين وتقديم المعلومات جاهزة للمتعلم غير صحيحة، كما يرى أن التعليم لا ينبغي أن يكون قائما على تبليغ المعلومات، وإنما على تسهيل بناء المعلومات لكل متعلم بنفسه، بواسطة الأدوات التعليمية والاحتكاك مع المحيط .

إن النظرية البنائية جعلت المتعلم وما يحمله من مستوى النمو العقلي، العنصر الرئيسي في العملية التعليمية التعلمية، وهذا ما يتقاطع مع المقاربة بالكفاءات في اثنين من أهم مميزاتها ألا وهما بناء المعرفة وتفريد التعليم (بوعلاق 2004)

لقد قامت النظرية البنائية كرد فعل على تصور المدرسة السلوكية التي تحصر التعليم في مبدأ المثير والاستجابة، ولعل الهدف من قيامها هي كما أشار محمد بوعلاق في قوله: "والهدف الأسمى في هذه النظرية هو تطوير وتكييف نشاط المتعلم العقلي والوجداني والنفسي والحركي، وذلك كي يتمكن من استثمار وتفعيل قدراته وطاقاته (لكل بلا تاريخ)" حيث يصبح المتعلم من خلال هذه النظرية قادرا على استغلال موارده في اكتساب المعارف والتكيف مع الواقع.

2.3 - النظرية السييسيو بنائية:

من روادها الباحث الروسي فيكوتسكي صاحب النظرية الاجتماعية التي تعتبر أن بناء المعرفة يحدث عن طريق التفاعل الاجتماعي، الذي يلعب دورا كبيرا في بناء الأدوات المعرفية، وتطوير الاستعدادات الذهنية للمتعلم وهو بالتالي يقرر أن المتعلم لا يحقق التعلم والمعرفة إلا من خلال التفاعل مع محيطه.

- إن هذه النظرية تفسر عملية التعلم عن طريق التفاعل الموجود بين المتعلم وما يكتسبه من قدرات ومعارف من جهة، وبيئته المدرسية والاجتماعية من جهة أخرى.

- إن البنائية الاجتماعية ترى أن بناء المعرفة يتضمن محاور أساسية، هي النشاط الذهني ونشاط الفرد الرابط بين العمليات المنجزة ونتائجها، وأخيرا جدل فكري بين معارفه السابقة والعمليات المنجزة في وضعية ما تشكل تحديا للمتعلم، وهنا يلتقي هذا النموذج مع المقاربة بالكفاءات الذي تعتمد في أساليب تدريسها على جعل المتعلم يواجه وضعية تعتمد على مشكلة ما وبالتالي تلتقي مع النظرية السييسيوبنائية في اعتماد الوضعيات المشكلة كوسيلة لتجديد المعارف القبلية واكتساب معارف جديدة (لكل بلا تاريخ).

4- الأسس البيداغوجية للمقاربة بالكفاءات:

تقوم المقاربة على مجموعة من الأسس البيداغوجية التي ساهمت بطريقة فاعلة في بروزها وظهورها ومن جملة هذه الأسس:

1.4- بيداغوجيا حل المشكلات:

تعتبر من أنسب وأصلح الأسس من منظور المقاربة بالكفاءات لأن التدريس بواسطة المشكلات من شأنه أن يحضر المتعلم للحياة العملية، لأنها كذلك عبارة عن سلسلة من الوضعيات المشكلة، وبقدر ما يكون المتعلم قادرا على حل هذه الوضعيات بقدر ما يكون ناجحا في حياته (المناهج بلا تاريخ) ، كما أن الدراسات الحديثة في علوم التربية لاسيما في مجال التعليمية تؤكد أن التعليم المبني على التلقين لا يستهوي المتعلم على الاكتساب، لكونه يجعله مجرد متلق لكم هائل من المعارف تتلاشى بمجرد الانتهاء منها، لذلك لجأت البيداغوجيا الحديثة على تبني مبدأ التعلم الذي يجعل التلميذ يبني رصيده المعرفي بنفسه، مما يحفزه على المشاركة الفاعلة والتفكير في الحلول الممكنة للمشكلة المطروحة، وهذا ما جعل أحد المربين يقول بأن: "المشكلة أم التعلم" قياسا على قولهم "الحاجة أم الاختراع" ففي نشاط القراءة ودراسة نص مثلا يجد القارئ نفسه أمام وضعيات مشكلة تتمثل في وجود مفردات وجمل غير مضبوطة بالشكل التام، وهذا ما يدفعه إلى تجنيد مكتسباته اللغوية من نحو وصرف لتجاوز هذا العائق بالإضافة إلى أن هذه الطريقة تشجع التلميذ على التفكير وإعمال الفكر والعقل في البحث عن الحلول والمشاكل المطروحة وتدفعه نحو إتباع خطوات عملية منهجية في التعامل مع الوضعيات (الشعور بالمشكلة، تحديدها ووصفها، وضع الفرضيات) كما تنمي فيه الثقة بالنفس، لكونه صار بنفسه ولوحده قادرا على التصدي لكل ما يعترضه من مشاكل وعوائق.

2.4- بيداغوجيا المشروع:

هو أيعمل ميداني يقوم به المتعلم يكون هادفا ويخدم المادة العلمية، لذلك هو أسلوب من أساليب التدريس والتنفيذ بدلا من تقديم دروس يقوم المعلم بشرحها وعرضها على التلاميذ، يتم إنجاز المشروع تحت إشراف الأستاذ الذي يقتصر دوره على التوجيه، حيث يكلف مجموعة من

المتعلمين في فوج ما بدراسة موضوع من المواضيع المقررة في الأنشطة للاستزادة من المعارف والتدرب على جمع المادة من الكتب، وعموماً ينجز المشروع باتباع المراحل الآتية:

- تحديد المشروع وأهدافه .
- التخطيط للمشروع .
- تنفيذ الخطة: حيث توزع الأدوار والنشاطات على أعضاء الفوج التربوي.
- تقييم المشروع: حيث تعرض في هذه المرحلة نتائج المشروع بصورة فردية أو جماعية لمعرفة مدى تحقق الأهداف المسطرة، وتشجيعاً للمتعلمين يحرص الأستاذ على نشر أعمال المتعلمين أو عرضها في قاعة الدرس.

1.2.4 - معايير اختيار وضعية مشكلة:

لبناء وضعية مشكلة لابد من اعتبارات أساسية ضرورية تكون بمثابة معايير تحدد وضعها وهي:

- أن تكون المشكلة ذات معنى بالنسبة للمتعلم .
- أن تشكل عائقاً قابلاً للتجاوز .
- أن يكون في مستوى التلاميذ.
- أن تثير التساؤلات.
- أن تحدث قطيعة مع التصورات السابقة.
- أن تكون مرتبطة بالواقع (واقع التلميذ).
- أن ينتج عنها اكتساب معرفة ذات طابع عام (مفاهيم قواعد نظريات (الوطنية 2006) يتوقف الوصول إلى حل مناسب للوضعية المشكلة اتباع خطوات معينة يمكن إجمالها في الخطوات التالية:

اختيار الوضعية المشكلة	أن تقع المشكلة فيما يعرف بمجال التحدي. أن ترتبط بالكفايات المحدد المراد تحقيقها. أن تكون المشكلة ذات دلالة ومعنى بالنسبة للتلميذ.
تحديد المشكلة	تحليلها: عناصرها المكونة لها. تشجيع التلاميذ على طرح التساؤلات.
جمع المعلومات	مساعدة التلاميذ للوصول إلى المعلومات. التمييز بين المعلومات والبيانات. مساعدتهم على التمييز بين الرأي الشخصي والحقيقة.
اختيار الحلول الممكنة	اقتراح الحلول والبدائل الممكنة. اختيار أكثرها احتمالاً لحل الوضعية الإشكالية. اختيار صحة الحلول المحتملة.
الوصول إلى حل المشكلة	مساعدة التلاميذ للوصول إلى النتائج. عرضها بشكل واضح. التأكد من صحتها باختبارها في وضعيات متشابهة.

استنتاج:

الهدف من الكفاءة: أداء مهمة، حل مشكلة، إنجاز مشروع

وضعية التعلم: هي السياق الذي يتم فيه حصول التعلم الجديد وهي وضعية تمكن من توظيف معارف المتعلم قصد بناء معارف جديدة والوضعية الصحيحة الناجعة هي التي تنطلق من قدرات المتعلم ومكتسباته العملية لتصل به إلى ما يمكن الوصول إليه اعتماداً على امكاناته الخاصة، ويخطط الأستاذ للوضعية التعليمية بمراعاة ما يأتي

- تشجيع المتعلمين لأهمية المكتسبات الجديدة في الحياة العملية.
- دفع التلاميذ إلى التفكير السليم.
- إدكاء قدراتهم ومهاراتهم.
- إدراك المتعلمين لأهمية المكتسبات الجديدة في الحياة العملية.

- تنوع الأسئلة وفق ما يقتضيه الموضوع، والمهم أن تخضع الوضعية التعليمية للأهداف المسطرة للفعل التربوي.

الوسائل التعليمية: تقوم بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات على جملة من الوسائل التعليمية التي تساهم في إتمام العملية التعليمية وإنجاحها وهي:

- الكتاب المدرسي.

- الوثيقة المرافقة لمناهج التعليم (الخاصة بكل طور)

- دليل الأستاذ.

وكل الوثائق السمعية والبصرية التي تعنى بالجانب التربوي والتي تعين الأستاذ في ما تقديم درسه .

2.2.4 مزايا المقاربة بالكفاءات:

تساعد المقاربة بالكفاءات على تحقيق الأغراض الآتية (صابرينة بلا تاريخ):

تبني الطرق البيداغوجية النشطة والابتكارية:

من المعروف أن أحسن الطرائق البيداغوجية هي تلك التي تجعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، والمقاربة بالكفاءات ليست معزولة عن ذلك إذ أنها تعمل على إقحام التلميذ في أنشطة ذات معنى بالنسبة إليه منها مثلاً إنجاز المشاريع وحل المشكلات.

تحفيز المتعلمين على العمل:

يترتب عن تبني الطرق البيداغوجية تولد الدافع للعمل لدى المتعلم، فتخف أو تزول كثير من حالات عدم انضباط التلاميذ في القسم لأن كلا منهم سوف يكلف بمهمة تتماشى وميوله واهتمامه.

تنمية المهارات واكتساب الاتجاهات والميول والسلوكات الجديدة:

تعمل المقاربة بالكفاءات على تنمية قدرات المتعلم العقلية، المعرفية، العاطفية النفسية الحركية اعتماداً على الوضعيات المشكلة وإعداد المشاريع التي ينبغي أن تنطلق من واقعه المعيش.

عدم إهمال المحتويات (المضامين) :

إن المقاربة بالكفاءات لا تعني استبعاد المضامين وإنما يكون إدراجها في إطار ما ينجزه المتعلم لتنمية كفاءاته، كما هو الحال أثناء إنجاز المشروع مثلاً.

اعتبارها معيار النجاح المدرسي:

تعتبر المقاربة بالكفاءات أحسن دليل على أن الجهود المبذولة من أجل التكوين تؤدي ثمارها وذلك لأخذها الفروق الفردية .

5- أثر المقاربة على أركان العملية التعليمية:

1.5- مفهوم التعليمية:

هي ترجمة للمصطلح didactique المشتقة من الكلمة اليونانية didaificos وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا بعضاً، أو أتعلم منك أو أعلمك وكلمة dideskein تعني التعليم (الوطنية، تعليمية اللغة العربية للتعليم المتوسط بلا تاريخ)

2.5- اصطلاحاً:

يعرفها محمد الدريج بقوله: " الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الحسي الحركي، كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد"

مكونات العملية التعليمية (أركانها): من المعلوم أن العمل التعليمي يركز على ثلاث عناصر هي:

أ- المعلم ب- المتعلم ج- المحتوى (المعرفة)

2-مراتب العملية التعليمية في المقاربة السابقة :

1- المعلم 2- المتعلم 3- المحتوى (المعرفة)

3- مراتب العملية التعليمية في المقاربة بالكفاءات :

1- المتعلم 2- المعلم 3- المحتوى (المعرفة)

فالتعليمية معنية بدراسة هذه الأقطاب الثلاثة لكونها روح العملية التعليمية التعليمية، لذا وجب علينا التعرف على خصائص ومميزات كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة للوقوف على تصور شامل ودقيق للعملية، يسمح لنا بوضع الخطط والنظريات والاستراتيجيات اللازمة والناجعة.

المتعلم:

يعتبر التلميذ محور العملية التعليمية التعليمية، لأنه المقياس الذي يقاس به نجاحها فقد كان التلميذ في التعليم القديم لا يملك أي دور في العملية التعليمية التعليمية باستثناء تلقيه المعلومات واجترارها وقت الحاجة والضرورة (الامتحان)، إلا أن المقاربة الجديدة فرضت المتعلم وجعلته ركيزة التعليم في كونه محور العملية من خلال إشراكه في بناء التعلم، وتحضير الدروس والمشاركة في إنجازها داخل الصف، لذا وجب على المعلم الناجح معرفة مميزات وخصوصيات التلاميذ والتكيف والتفاعل معها بغية نجاح العملية التعليمية التعليمية.

" فالمتعلم كائن حي نام، متفاعل مع محيطه له موقفه من النشاطات التعليمية... والمتعلم هو الذي يبني معرفته معتمدا في ذلك على نشاطه الذاتي (ا. وآخرون 2006)"

المعلم:

كان المعلم ولا يزال ركيزة أساسية في العملية التعليمية، باعتباره مصدر المعرفة ومسير وموجه العملية التعليمية على الرغم من تغير صفته، فقد كان في التعليم التقليدي ملقنا ومحفضا للمعارف والمعلومات فقط، أما في المقاربة الجديدة فقد صار مسيرا وموجها ومنظما ومحفضا دافعا إلى الابتكار والاجتهاد، ولهذا حرص القائمون على التربية في بلادنا على ضرورة تكوين المدرسين وتدريبهم في دورات تكوينية متواصلة لتزويدهم بالمهارات والطرق الجديدة للمقاربة الحالية وضرورة الالتزام بها لضمان نجاح العملية التعليمية التعليمية.

" أما المعلم فهو الكائن الوسيط بين المتعلم والمعرفة، له معرفته وخبرته وتقديره إنه ليس وعاء يحمل المعرفة، إنما هو ميسر لنقل المعرفة في العملية التي يقوم بها المتعلم... إنه مهندس التعلم"

6- المعرفة:

تتعلق بكل ما يتعلمه التلميذ من معارف ومهارات ومكتسبات ففي المدرسة تتمثل المعارف في المناهج الدراسية المقررة، حيث توصف بأنها مقررات مدروسة بعناية من قبل مختصين، تراعي قدرات التلاميذ ومستواهم العقلي ومحيطهم الفكري، وكل مادة تعليمية تختص بتحقيق هدف معين عند التلميذ.

" إن هذا الثالوث ليس إلا هيكل عام لوضعية معقدة وصعبة، لذلك ينبغي علينا الأخذ بعين الاعتبار كل أطراف العلاقة الديداكتيكية، وهي علاقة تتأسس بين المدرس والمتعلم والمعرفة في محيط تربوي معين وزمن محدد بالنسبة للمتعلم، الذي يجب أن نعرف قدراته ووسطه ونستفيد من ذلك من علم النفس، والمعرفة ينبغي أن تتميز بالترج في مفاهيمها، أما المدرس فينبغي أن تكون له القدرة على التخطيط والاستفادة من نظريات التعلم (وآخرون بلا تاريخ)"

الخاتمة :

دعت الحاجة الجزائر إلى إعادة صياغة أهدافها التربوية وتطوير محتوياتها المعرفية وابتكار الوسائل التعليمية المناسبة، للوصول إلى أرقى المستويات التعليمية التعلمية بأقل التكاليف والجهود وبأسهل وأيسر الطرق، فلجأت إلى اعتماد طريقة المقاربة بالكفاءات بداية السنة الدراسية 2004/2003 كأنجح بيداغوجيا تناسب هذا العصر،

لقد أحدثت المقاربة بالكفاءات ثورة في مجال الأنظمة التربوية، وأصبحت من أكثر المجالات جلبا للاهتمام والبحث في الميدان التربوي، وذلك نظرا لما ارتكزت عليها من نظريات متعددة في علم النفس وعلوم التربية، ولما أحدثته من تغييرات جوهرية في العملية التعليمية. وإن الحكم على نجاح أو فشل تطبيق هذه المقاربة راجع إلى مدى توفير كل متطلبات هذا التطبيق، خاصة في

الأنظمة التربوية التي تبنت هذه المقاربة دون أن تستوعب مفاهيمها استيعابا تاما، ولعل أبرز فائدتين تقطفان من ثمار هذه المقاربة هي :

- تحرير المتعلم من قيود سلطة المعلم وجعله أكثر حركية وفتح مجال المبادرة أمامه، وجعله هو المتفاعل وهو الذي يبني تعلماته بشكل ذاتي طبعاً من خلال دور المعلم التوجيهي فقط، وبذلك نبني ذلك الإنسان القادر على النجاح في علمه وحياته .

- إكساب التلاميذ لكفاءات غير مدرسية يوظفها في حياته اليومية . أن نشاط القراءة ليس هدفاً في حد ذاته بل هو مطلوب لغيره لأنه يهدف من خلال تعليمية اللغة العربية لتعلم القراءة والقواعد والتعبير الكتابي والأساليب والعروض كونه يعتمد المقاربة النصية في تناول الأنشطة اللغوية، ومن جهة ثانية يساهم في تطوير أداء التلميذ اللغوي وكذا تزويد مخزونه المعرفي والثقافي

- أن الكتاب المدرسي هو الواجهة لسياسية الدولة التعليمية وبالتالي :

- يجب الاعتناء به عبر كل المستويات شكلاً ومضموناً .

- ضرورة إعادة مراجعة الكتاب المدرسي بانتقاء المضامين المناسبة التي يستطيع المتعلم توظيفها في الواقع التعليمي .

- ضرورة تخفيف الدروس المقررة في مادة اللغة العربية وخاصة ما تعلق بنشاط القراءة، ليتسنى للتلميذ النجاح في اكتساب التعلم الخاصة بهذا النشاط بشكل جيد .

- الحرص على تقديم نشاط القراءة باللغة العربية الفصحى، وضرورة مراقبة تحضيرات التلاميذ، وتصحيح الأخطاء اللغوية والنحوية والعلمية وإرشادهم إلى الصواب .

- ضرورة تنظيم دورات تدريبية لأساتذة اللغة العربية من حين لآخر للتدريب على كيفية التخطيط والتنظيم والتنفيذ والتقييم لنشاط القراءة .

- توفير دليل للأساتذة يبين ويوضح خطوات إنجاز نشاط القراءة من جهة ومنهجية ممارسته من جهة أخرى

- زيادة الحجم الساعي المخصص لنشاط القراءة، إذ يعد مصدر تعلم اللغة والمعرفة في آن واحد .
- إشراك مختصين في علوم اللغة والتربية في إعداد مناهج اللغة العربية وخاصة طبيعة النصوص ومراعاة مستوى التلميذ العمري والنفسي والذهني، وكذا تطوير التدريس، واختيار الموضوعات الملائمة التي تجذب اهتمام والتلميذ وترغبه في هذا النشاط .
- الاهتمام بالتقويم في العملية التعليمية، لأنه يرافق نشاط التلميذ منذ البداية ومن هنا برزت أهميته في الوقوف على درجة اكتساب التعلّيمات عند التلميذ .
- أن المقاربة بالكفاءات تعتبر بحق أداة لتصحيح مسار العملية التعليمية من خلال إعطاء معنى للتعلّيمات، وربطها بالواقع المعيش ومشاكل المتعلم .
- بالرغم من أن المقاربة بالأهداف ساهمت في تنظيم العمل البيداغوجي من حيث سرعة الإنجاز واحترام عامل الزمن وبساطة ويسر تقديم المادة، إلا أنها جزأت العمل التربوي وحولته إلى آلة سلوكية يخضع فيها التلميذ إلى المثير والاستجابة في حين أن المقاربة بالكفاءات جعلت من النشاط البيداغوجي كلا موحدا ومنسجما متمثلا في المقاربة النصية وجعل التلميذ محور العملية التعليمية التعلمية .
- تبين لي من خلال هذه الدراسة جملة من المشكلات تحول دون التزام الأساتذة باستراتيجية التدريس عن طريق مقاربة الكفاءات وهي:
- هناك مشكلة معرفية : إذ يعاني أغلب الأساتذة من عدم امتلاكهم للمعلومات التي تمكنهم من إتقان إجراءات استراتيجية التدريس وفق مقاربة الكفاءات و تطبيقها، أو أنهم يمتلكون معلومات منقوصة أو خاطئة في بعض الأحيان، ويعود ذلك لقلة الترتيبات والدورات التكوينية، كما يعود لعدم اطلاع الأساتذة على البحوث والدراسات الشارحة والموضحة لهذه الاستراتيجية .

- هناك مشكلة موضوعية : إذ أن نسبة معتبرة من الأساتذة يعتقدون أن الوصاية لم توفر الوسائل التعليمية لنجاح هذه الاستراتيجية ولم تهئ عناصر العملية التربوية مسبقا لهذا التغيير الذي جاء مفاجئا دون تحضير أو استشارة .
- هناك أزمة وعي : إذ أن نسبة معتبرة من الأساتذة لا يرون جدوى من هذه الاستراتيجية ولا يعتقدون أنها أفضل من الاستراتيجيات السابقة، ولكن يعتبرونها مجرد تجارب تفرض عليهم من فوق، ليس لهم فيها أي مشورة، ولا يرون جدوى من الاجتهاد في تطبيقها، كما أن نسبة كبيرة من الأساتذة لا ترغب في التدريس وفق هذه الاستراتيجية واتجاهاتهم نحوها سلبية، وبالتالي لا يمكن أن تنجح هذه الاستراتيجية في أي مهمة تعليمية تربوية دون معالجة مشكلة الاتجاهات السلبية للأساتذة نحو هذه الاستراتيجية .
- كما أن مشكل الاكتظاظ داخل الأقسام، وضعف مستوى التلاميذ يحول دون تطبيق فعال لاستراتيجية المقاربة بالكفاءات .

قائمة المراجع:

1. التربية، المركز الوطني للوثائق. كتاب المناهج. وزارة التربية الوطنية. s.d.
2. الدريج، محمد. التدريس المتألف. 1. دار الكتاب الجامعي. 2004.
3. السلام، ورشيدة آيت عبد. لماذا المقاربة بالكفاءات وبيداغوجيا المشروع. منشورات الشهاب. 2005.
4. السلام، عزيزي عبد. مفاهيم تربوية بمنظور سيكولوجي حديث. دار ربحانة للنشر والتوزيع. 2003.
5. العربية، مجمع اللغة المعجم الوسيط. اسطنبول: دار الدعوة. 1989.
6. الفيروزبادي، القاموس المحيط. بيروت: دار الكتب العلمية. 1971.
7. المناهج، واللجنة الوطنية لإعداد الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي جميع الشعب. مديرية التعليم الثانوي العام والتكنولوجي. s.d.
8. الوطنية، وزارة التربية. المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات المشاريع وحل المشكلات. وزارة التربية الوطنية. 2006.
9. تعليمية اللغة العربية للتعليم المتوسط. المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم. s.d.
10. بوعلاق، محمد. مدخل المقاربة والتعليم بالكفاءات. البلدة: مطبعة قصر الكتاب. 2004.
11. تايلور، شيلي. علم النفس الصحي. الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع. 2008.
12. توبي، لحسن. بيداغوجيا الكفاءات والأهداف الاندماجية. 1. الدار البيضاء: مكتبة المدارس. 2006.
13. صابرين، معرف شريف، حريدان. مدخل تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الاصلاح التربوي الجديد في الجزائر «مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية عدد خاص (s.d.): 204-205.
14. فريد، حاجي. التدريس بالكفاءات :الأبعاد والمتطلبات. القبة: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. 2005.
15. لكحل، لخضر. المقاربة بالكفاءات الجذور والتطبيقات «مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية» (عدد خاص 74: (s.d.).
16. منظور، ابن لسان العرب. بيروت: دار الجيل. 1988.
17. وآخرون، انطوان صباح. تعليمية اللغة العربية. 1, 2 vols. بيروت: دار النهضة العربية. 2006.
18. وآخرون، رياض بن بوبكر. تعليمية العربية في مرحلة التعليم الابتدائي. المركز الوطني لتكوين المكونين في التربية: وزارة التربية الجمهورية التونسية. s.d.